المحاضرة العاشرة: اشتقاق المصطلح

اشتقاق المصطلح

1- تعريف الاشتقاق: يعدّ الاشتقاق "الوسيلة الرئيسية لوضع المصطلحات العلمية، والفنية والتكنولوجية في اللغة العربية".

يتفرّع الاشتقاق إلى ثلاثة أنواع: اشتقاق صغير واشتقاق كبير واشتقاق أكبر والذي يهمنا من الأنواع الثلاثة هو الاشتقاق الصّغير نظرا لأهميته اللّغوية عند الدّارسين، لأنّه النّوع الأكثر إخصابا للّغة وإنتاجا لها، إلى درجة أنّ الباحثين عندما يذكرون الاشتقاق منفردا دون تخصيص إنّما يقصدون به الصّغير.

عموما يُعرّف الاشتقاق الصّغير بأنّه "نزع لفظ من آخر أصل منه، بشرط اشتراكهما في المعنى والأحرف الأصول وترتيبها، أو نزع لفظ من آخر، بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا، ومغايرتهما في الصيغة، نحو اشتقاق الاسم "الاستعلام" من "العلم" ، "علم"، ونحو اشتقاق الفعل "أَجْلَسَ" من "جلس"، يكتسي الاشتقاق الصّغير أهميته في كونه يؤدي "دورا رئيسيا في تشكيل المصطلح واللّغة عموما من خلال الاتّكاء على ما لا حصر له من صيغ معيارية قابلة للقياس عليها، حتّى إنّه يمكن القول إنّ لغتنا العربية بهذا التّشريع المواكب لوضعيتها صارت لغة حية أبد الدّهر، فلم تزل على خصوبتها في إفراخ لغة من لغة، بما يجعلها لغة كل العصور، وفي الآن ذاته تبقى لها أصالتها ما استطعنا أن نحفظ لها تلك الأصول الأولى".

إنّ الاشتقاق الصّغير إذن هو المقصود بآلية التّوليد الاصطلاحي كونه "الاشتقاق الأكثر إنتاجية وفاعلية في النّمو الاصطلاحي"، وهو "الطريق الرئيسة لتوليد الألفاظ الجديدة، وأهم وسائل تنمية اللّغة العربية".

تجدر الإشارة إلى "أنّ تناول ظاهرة الاشتقاق كان وليد خطابات معرفية متنوعة، فقد تناولها النّحاة في مباحثهم المتعدّدة لأصل الكلم وتفرّعات هذا الأصل، كما تطرّق إليها الأصوليون في مباحثهم الدينية المتعدّدة على آليات التّحليل اللّغوي، ودرسها المتكلمون والمناطقة عند معالجتهم للكلام والمشتق من جهة الحقيقة والمجاز".

2- أركان الاشتقاق: للاشتقاق أركان يمكن بيانها في الآتي:

1 - **الأصل الاشتقاقي:** وفي هذه المسألة كما هو معلوم فيها خلاف بين المدرستين البصرية والكوفية، حيث تعتبر البصرة أن المصدر هو أصل المشتقات، بينما يذهب الاتجاه الكوفي إلى أنّ الفعل هو أصل الاشتقاقات جميعا.

2 - **الفرع (المشتق):** ويتعلق الأمر هنا بالمشتقات المتفرعة عن الأصل، "وهي مطّردة تنتج عن تطبيق آليات الاشتقاق الصغير، وغير مطّردة حاصلة عن عمليات القلب والإبدال بين الصوائت والصوامت، أو هي نتاج عن الاشتقاق الصّغير، مع مراعاتها لقانون عام وقواعد مطّردة في صياغتها، للإشارة فإنّه يوجد نوعان من الاشتقاق: اشتقاق قياسي، وآخر غير قياسي.

3 - **الوحدات الصوتية المزيدة:** لقد أولى اللّغويون القدامى اهتماما كبيرا بالزّوائد، وذلك لأنّها أساس الانتقال من الشّكل البسيط إلى الشكل المشتق، كما أنّها كثيرة الدّخول في الأبنية، إذْ لا تخلو منها أي وحدة معجمية مزيدة، من أجل ذلك كان معرفة الزّوائد أمرا ضروريا لأنّه يميّز بين المجرّد والمشتق.

4 - **التغيير:** وهو نوعان:

- **الأول:** وهو تغيير يلحق الألفاظ المشتقة، يفضي إلى اختلاف في المقولات النّحوية الخالصة بهذه المشتقات، فالتّغيير الحاصل من (فعل) إلى (فاعل) يؤدّي إلى تغيير الصّيغة الدّالة على الماضي والغائب المفرد إلى صيغة جديدة دالة على الفاعلية.

- **الثاني:** وهو تغيير يلحق هذه المشتقات غير مُفْضٍ إلى اختلاف دلالي، من ذلك التّغييرات الصّوتية التي تحصل بانتقال المشتق من البنية السطحية.

وخلاصة القول: إنّ باب الاشتقاق باب واسع، وهو مجال مهم وآلية مخصّبة لتنمية اللّغة، ولا سيما ما تُقَدِّمُهُ إمكانية وضع المصطلحات العلمية، ولكن معظم علماء اللّغة العربية كانوا يرون أنّ الاشتقاق سماعي، فلا يجوز في نظرهم اشتقاق أفعال أو أسماء غير تلك التي سُمِعَتْ عن العرب وهذا بابٌ قد يطول الحديث فيه.